بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٥ ـ سورة البقرة

« ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين (٢٦) الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون (٢٧) كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون (٢٨) هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم (٢٩) » .

انتهينا من تفسير الآية الاولى (١) فى العدد السابق ، وعرفنا معنى المثل ، والغرض منه ، وعدد الامثال فى القرآن الكريم ، وموقف المؤمنين، والسلف الصالح ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ من هذه الامثال ، وموقف الكافرين منها ، وتشكيكهم فى القرآن الكريم ، وأن الله تعالى قد وصفهم بالفسق ـ وهو الخروج عن طاعة الله سبحانه ـ لعدم ايمانهم بالقرآن ، كتاب الله المعجز (٢) .

---

(١) آية ٢٦ (٢) راجع اعداد ١٠ و ١١ من المجلد الثالث ، و٩ من المجلد الخامس ، و ٢ من المجلد السادس .

وفى هذه الآيات (١) يصفهم الله تعالى أيضا بصفات ثلاث : نقض العهود ، ومنها عهد التوحيد والهداية ، وقطع ما أمر الله به أن يوصل ، ومنه رسالات الله المتتابعة ، والافساد فى الارض ، ومنه الكفر ، وصد الناس عن دين الله ، ويسجل عليهم الخسران ، اذ يقول : « أولئك هم الخاسرون » ثم يعجب (٢) من كفرهم ، وينكره عليهم ، وينكر عليهم استمرارهم على هذا الفسوق مع وضوح دلائل التوحيد والايمان فى أنفسهم : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم ، ثم اليه ترجعون » ووضوحها فى الآفاق « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم » .

وبعد هذا الاجمال نعود الى الآيات بشىء من التفصيل :

صفات الكافرين الفاسقين :

١ ــ نقضهم (٣) عهد الله من بعد ميثاقه (٤) : هؤلاء الفاسقون (٥) ينقضون ما عاهدوا الله عليه من بعد ما وثقوه بالقبول والالتزام ، أو من بعد ما وثقه الله بانزال الكتب وارسال الرسل .

والعهد : اسم للموثق الذى يلزم مراعاته وحفظه . يقال : عهد اليه فى كذا اذا أوصاه به ووثقه عليه .

---

(١) الآيات من ٢٧ ــ الى ٢٩

(٢) بضم الياء وفتح العين وتشديد الجيم المكسورة .

(٣) النقض : فك المركب وحله ، وأصل استعماله فى الحسيات ، كنقض البناء (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) من آية ٧٧ من سورة الكهف ، ونقض الحبل والغزل (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا) من آية ٩٢ من سورة النحل . ويستعمل فى المعانى مجازا ، ومنه : نقض الوضوء ، ونقض العهد . واستعماله فى ابطال العهد وعدم الوفاء به ــ وهو أمر معنوى ــ تشبيها للعهد بالحبل فى الارتباط ، لما فيه من ارتباط احد كلامى المتعاهدين بالآخر .

(٤) الميثاق : التوثيق والاحكام

(٥) والمراد بالفاسقين فى الآية ٢٦ الكفار جميعا ، أو المنافقون ، أو أحبار اليهود المتعنتون بدليل هذه الاوصاف

وعهد الله تارة يكون بما ركز فى العقول من الحجة على التوحيد ، وتارة يكون بما أوجبه الله على الناس على لسان رسله صلوات الله وسلامه عليهم .

ويشمل عهد الله أيضا ميثاقه على النبيين أن يبلغوا أممهم وجوب الايمان بالرسول — صلى الله عليه وسلم — ونصره اذا بعث مصدقا لما معهم . وهو المشار اليه بقوله : (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه (١) » وميثاقه على الذين أوتوا الكتاب بمثل ذلك بقوله : « واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه (٢) » .

والعهد الذى يأخذه بعض الناس على بعض المشار اليه بقوله : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم (٣) » .

وسواء أكان ذلك العهد بين الافراد ، أم الجماعات من الامة الواحدة أو بين الامم بعضها وبعض . فلا يجوز نقض هذه العهود الا فيما جاز شرعا . وقد أشار القرآن الكريم الى هذا فى قوله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء (٤) »

٢ — قطعهم ما أمر الله به أن يوصل : هذه هى الصفة الثانية من صفات الفاسقين الخارجين على أمر الله تعالى ، أى ويقطعون ما أمر الله بوصله من أمور الدين المختلفة .

ويدخل تحت هذا الامر : صلة الارحام ، وصلة الاقوال بالاعمال (٥).

---

(١) من آية ٨١ من سورة آل عمران

أخذ الله الميثاق من النبيين أن يصدق بعضهم بعضا ، وأخذ العهد على كل نبى أن يؤمن بمن يأتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه ، فان لم يدركه يأمر قومه بنصرته ان ادركوه ، فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ، ومن عيسى أن يؤمن بمحمد ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . واذ كان هذا حكم الانبياء كانت الامم بذلك أولى واحرى . واصل الميثاق : العقد المؤكد باليمين (٢) من آية ١٨٧ من آل عمران (٣) من آية ٩١ من سورة النحل (٤) من آية ٥٨ من سورة الانفال ، والمعنى : وان ظهرت لك من قوم امارات نقضهم عهدهم خيانة قبل أن يقطعوه بالفعل فاطرح اليهم عهدهم واعلمهم بذلك حتى تستويا فى العلم بنية العهد (٥) « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

وصلة الايمان بجميع الرسل ، بحيث لا ينقطع هذا الايمان بالكفر بواحد من الرسل ، وكذلك صلة الاخوة بين المؤمنين ، وصلات المؤمنين بالمجتمع الانسانى ، ووصل أمور الدين بعضها ببعض ، اذ التهاون فى بعضها يضعف من قوة الدين ، فان بناء الاسلام قائم على أركانه كلها ، كالبيت يقوم على أعمدته ، وهدم ركن منها ــ أو جزء من تكوينه ــ يؤثر فى البناء كله .

٣ ــ افسادهم فى الأرض : الصفة الثالثة من صفات الفاسقين أنهم يفسدون فى الأرض بعد اصلاحها ، وقد صلحت بنشر دعوة الاسلام ، وضعف ما كان فيها من فساد الجاهلية ، فيكون من الافساد فى الارض : صد الناس عن الايمان بالرسول ــ كما يفعله الكافرون ــ والعمل على تهييج الحرب بين المؤمنين وغيرهم ، أو بين المؤمنين بعضهم وبعض ، كما يفعله المنافقون (١) ، وكما يفعله اليهود (٢)

هذه الصفات الثلاث هى التى وصفهم الله تعالى بها فى سورة الرعد أيضا بقوله : « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (٣) » وهى فى مقابل صفات المؤمنين أولى الالباب الذين يعلمون أن ما أنزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه هو الحق : « الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار » (٤) .

---

(١) وقد وصفهم الله بالافساد فى قوله : « الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » الآية ١٢ من سورة البقرة .

(٢) كما اشار الى ذلك القرآن الكريم فى قوله سبحانه : « يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين » اى متفرقين . الآية ١٠٠ من سورة آل عمران .

(٣) آية ٢٥ .

(٤) آية ٢٠ و ٢١ و ٢٢ من سورة الرعد .

وهؤلاء الفاسقون ــ بما اتصفوا به من هذه الصفات ــ هم الخاسرون فى الدنيا والآخرة ، لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وذلك باشترائهم الضلالة بالهدى ، وباستبدالهم النقض بالوفاء ، والقطع بالوصل ، والعقاب بالثواب ، والشقاوة بالسعادة .

وعند هذا البيان الكاشف لآثار الكفر والفسوق فى الارض ، وعاقبته من الخسران واللعنة وسوء الدار تعجب الآيات من كفر الفاسقين بالله المحيى المميت ، الخالق الرازق ، المدبر العليم ، وتنكر عليهم استمرارهم على هذا الفسوق والكفر مع وضوح دلائل التوحيد والايمان فى أنفسهم : « كيف تكفرون (١) بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم ثم اليه ترجعون (١) » .

أى عذر لكم فى الكفر بالله تعالى ، وعلى أى شبهة تعتمدون ، وحالكم فى مونتيكم وحياتيكم تأبى عليكم ذلك ، ولا تدع لكم عذرا فيه ؟ فكيف تجحدون وجوده ، أو تعبدون معه غيره ، وكنتم عدما فأخرجكم ؟ « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون (٢) » ثم يميتكم موتة الحق ، ثم يحييكم حين يبعثكم ، وهى مثل قوله تعالى « قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل » (٣) ثم اليه ترجعون ، وكما ذرأكم فى الارض

---

(١) كان الأصل أن يقال : (كيف يكفرون بالله وكانوا امواتا فأحياهم ، ثم يميتهم ، ثم يحييهم ، ثم اليه يرجعون) ولكن الاسلوب انتقل من حالة الغيبة الى حالة الخطاب ، لان الانكار على المخاطب ابلغ من الانكار على الغائب ، لما فيه من احضاره الى ساحة التعنيف ، ومواجهته بالانكار ، وهذا ما يسميه علماء البلاغة (الالتفات) وأمثلته كثيرة فى القرآن الكريم .

وكل ما جاء فى الآية من الموتتين ، والحياة الاولى يقربه الناس جميعا ، أما انكار الكفار للبعث (الحياة الاخرى) فقد نزل منزلة العدم لقيام الدليل العقلى والنقلى على امكانه وحدوثه ، ولهذا ذكره فى الاحتجاج عليهم .

والعطف بالفاء (التى تفيد الترتيب والتعقيب) ، وبثم (التى تفيد الترتيب والتراخى) قد وقع كل فى موقعه ، بما فى ذلك الرجوع الى الله عز وجل بعد البعث ، فانه يكون بعد الحساب وطول زمن الوقوف والانتظار .

(٢) الآيتان ٣٥ و ٣٦ من سورة الطور .

(٣) آية ١١ من سورة غافر .

اليه تحشرون ، فينبئكم بما عملتم ويحاسبكم على ماقدمتم، ويجازيكم به

وكما اتضحت دلائل التوحيد والايمان فى أنفسهم ، وفى نعمة خلقهم واحيائهم بعد الموت ــ تتضح فى قدرته على ما هو أعظم ، فى خلق الارض والسماء وما فيهما من النعم التى يحتاج اليها العباد بعد خلقهم ، لان نعمة الخلق والاحياء لا تتم الا بخلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وعيشهم فى الحياة الدنيا • ومن خلال هذه النعم يكون النظر المفيد المؤدى الى توحيد الله تعالى واخلاص العبادة له وحده ، فكل ما فى الارض من أجزائها ومعادنها وعناصرها ، وكل ما على سطحها من حيوان وزرع وأشجار وماء وهواء أبدعه الله كله لمنفعتنا دنيا ودينا ، لننتفع به فى شئون معاشنا استرزاقا ، وفى شئون معادنا شكرا واستدلالا : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (١) » « وهو بكل شىء عليم » « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » •

عنتر حشاد

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت، واليك أنبت ، وبك خاصمت • اللهم أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلنى ، أنت الحى الذى لا تموت والجن والانس يموتون)•

متفق عليه واللفظ لمسلم

---

(١) الآيتان ١٩٠ و ١٩١ من سورة آل عمران •

أين البيان للناس يا شعراوى ...؟

خطاب مفتوح من مجلة التوحيد الى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الاوقاف :

ألم تقرأ قوله تعالى : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلا ، فبئس ما يشترون) آل عمران : ١٨٧ .

وفضيلتكم تعرف معنى هذه الآية ما فى ذلك شك ، وتعرف من وجهت فيهم أولا ، ومن هم هؤلاء الذين نعى الله عليهم بيانهم الكتاب للناس ، ونبذهم له وراء ظهورهم واشترائهم به ثمنا قليلا ، وكيف كانت عاقبتهم ، وما هو الوعيد الذى وجه اليهم فى القرآن الكريم .

والآية الكريمة وان كانت جاءت أولا فى شأن علماء وأحبار بنى اسرائيل الا أنها تنبيه وانذار للمسلمين — ولكل من يعلم منهم — أن يبينوا القرآن الكريم والحديث الشريف ، أى يقدمونهما ويقدمون أحكامهما وما جاء فيهما مما يجوز وما لا يجوز ، وأن يعملوا بهما .

فكيف بفضيلتكم تنسى هذه الآية ، وتنسى ما جاء فى الدفن الشرعى، وتنسى لعن الله ورسوله لمن اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، وتنسى ما قاله على رضى الله عنه — والد الائمة من آل البيت رضى الله عنهم — لأبى الهياج الاسدى : (ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته !!) .

تنسى هذا ، وتذهب رسميا على رأس علماء الدين ، للمشاركة فى افتتاح المقصورة التى وضعت على القبر المزعوم للسيدة زينب رضى الله عنها زورا وبهتانا ... ! ولا تبين حرمة ذلك لنفسك ، ولا لرئيس الدولة ، ولا للعوام المضللين !! ..

الله حسيبك ، وهو المجازى والمنتقم من كل من نبذ كتاب الله وراءه ظهريا ، واشترى به ثمنا قليلا .

مجلة التوحيد

بدعة مولد النبى صلى الله عليه وسلم

أحدث المسلمون وخاصة المتصوفة هذه البدعة تقليدا للنصارى الذين اتخذوا من ميلاد عيسى عليه السلام عيدا لهم ، ويقولون بأن محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم .. تدفعهم الى الاحتفال بمولده كل عام .

ونقول ان هذا تقليد أعمى وحب كاذب . لأن دليل المحبة هو اتباعه صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به دون ابتداع فى الدين — قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

وقد كان الصحابة الكرام أكثر الناس محبة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت محبتهم تتجلى فى صدق أعمالهم ، فحظهم من هذه المحبة حظ موفور ، على قدر ما أسدى اليهم من النفع الشامل لخيرى الدنيا والآخرة .

وقيام الصوفية — بتشجيع من أولى الامر ، وباستحسان من وزارة الاوقاف ومشيخة الازهر — بالمواكب الصاخبة من مسجد السيدة زينب

بالقاهرة الى مسجد الحسين ، ثم اقامة السرادقات الفخمة لتلقى فيهـا المدائح المنهى عنها ، ويشهدها وزير الاوقاف وشيخ الازهر اقرارا منهما بصحة هذا العمل : نقول ان هذا العمل ضرب من التهريج ، ان لقى رواجا بين المبتدعين ، فهو جهل بالدين ، وخروج على سنة الرسول الامين .

فالصحابة رضى الله عنهم مع كثرة محبتهم للرسول الكريم محبـة عميقة أقوى من محبتهم لأنفسهم وذويهم والناس أجمعين : لم يحتفلوا بمولده صلى الله عليه وسلم ، خشية الوقوع فى اثم الابتداع فى الدين ، لانهم يعلمون أن كل بدعة ضلالة ولو رآها الناس حسنة ، وكل ضـلالة فى النـار .

ولو كان الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم فيه خير ، ما كان ليغفل عنه الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام ، والتابعون لهم باحسان. ولكن الشكوى الى الله من الصوفية وممن يشجعونهم عن علم ، فهم الذين أحدثوا هذه البدعة ، وقلد الناس فيها بعضهم بعضا ، حتى أن عالمهم قلد جاهلهم ، الا من تداركه الله وعصمه ووفقـه لفهم الدين وحقائق الاسلام ..

واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد فى ربيع الاول فقد انتقل الى ربه فى ربيع الاول أيضا فلماذا يفرحون لمولـده ، ولا يحزنون لوفاته ؟ ان هذا لشىء عجاب .

أما تحديد يوم ١٢ من ربيع الاول فضرب من الظنون ، لان العرب ما كانوا ليؤرخوا قبل الهجرة الا بالحوادث الهامة ـ أما طريقة تحـديد اليوم فجاء من المتأخرين بعد السلف الصالح رضى الله عنهم الذين لم يشغلوا أنفسهم بشىء لم يرد فى الدين .

ولكن الصوفية والذين يسيرون على نهج من قبلنـا (اليهـود والنصارى) رأوا عيدا يقام لميلاد عيسى عليه السلام ، فلماذا لا يقام للنبى محمد صلى الله عليه وسلم عيد ميلاد أيضا مع أنه خاتم المرسلين وامام النبيين ؟

لهذا قصدوا اشهار رسـول الله بالمظـاهر الكاذبة ، والمواكب الصاخبة ، والرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك ويحذر بقوله الكريم (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه • قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن غيرهم) ؟ •

وحجة هؤلاء المبتدعين : أنهم مادحون لرسول الله ومحبـون • فعلامة المحبة الاتباع لا الابتداع كما أسلفنا •

وغنى عن القول أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسـلم من الايمان ، لانها قوت للقلوب ، وغذاء للارواح ، فيها يتنافس المتنافسون، ولها يشخص العاملون •

* * *

علامة المحبة الصادقة أن تعمل بقول الله تعالى (لكم فى رسـول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وقول رسوله الكريم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ • واياكم ومحدثات الامور • فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار) •

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الحق لنتبعه • وأن يجنبنا البـاطل لنجتنبه • قال تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال سبحانه : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنـة أو يصيبهم عذاب أليم) • هدانا الله سواء السبيل وصلى الله وسـلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

محمد على عبد الرحيم

التوبة

بقلم الدكتور محمد جميل غازي

قال تعالى : ﴿ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾ .

وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾ . النساء : ١٧ ، ١٨

* * *

* ورد لفظ ﴿ التوبة ﴾ ومشتقاتها فى القرآن الكريم سبعا وثمانين مرة وورد لفظ ﴿ الاستغفار ﴾ أربعا وثلاثين ومائتى مرة .

أوجه التوبة فى القرآن :

* ويرد لفظ ﴿ التوبة ﴾ فى القرآن الكريم على ثلاثة أوجه :

الاول : بمعنى التجاوز والعفو ــ وهذا مقيد بعلى ــ : قال تعالى: ﴿ فتاب عليكم ﴾ وقال : ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ : وقال : ﴿ويتوب الله على من يشاء ﴾ .

الثانى : بمعنى الرجوع والانابة ــ وهذا مقيد بالى ــ قال تعالى: ﴿ سبحانك تبت اليك ﴾ وقال : ﴿ توبوا الى الله ﴾ وقال ﴿فتوبوا الى بارئكم ﴾ .

الثالث : بمعنى الندامة على الزلة ، وهذا غير مقيد لا بالى ولا بعلى ، قال تعالى : ﴿ الا الذين تابوا وأصلحوا ﴾ وقال : ﴿ فان تبتم فهو خير لكم ﴾ .

* * *

تعريف التوبة :

* والتوبة ــ فى اللغة ــ : الرجوع .

وفى عرف الشرع : النـــدم على ما مضى من المعاصى والذنوب ، والعزم على تركها دائما لله عز وجل لا لأجل نفع الدنيا أو أذى الناس ، وأن لا تكون على اكراه أو الجاء .

* وعرفها « ابن تيمية » رحمه الله ، بأنها : الرجوع عما تاب منه الى ما تاب اليه .

* * *

حكم التوبة :

* والتوبة نوعان :

واجبـــة .

ومستحبة .

فالواجبـــة : هى التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور ، وهذه واجبة على جميع المكلفين ، كما أمرهم الله بذلك فى كتابه وعلى ألسنة رســله .

والمستحبة : هى التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات .

* فمن اقتصر على التوبة الاولى كان من الابرار المقتصدين ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقربين .

ومن لم يأت بالاولى كان من الظالمين ، اما الكافرين ، واما الفاسقين، قال الله تعالى : « وكنتم أزواجا ثلاثة ، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسابقون الســابقون ، أولئك المقربون فى جنات النعيم » ــ الواقعة : ٧ ــ ١٢ .

وقال تعالى : « فأما ان كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم ، وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين ، وأما ان كان من المكذبين الضالين ، فنزل من حميم وتصلية جحيم » — الواقعة ٨٨ — ٩٤ •

* * *

التوبة النصوح :

* وقد طلب الله الى عباده أن يتوبوا اليه توبة نصوحا ، قال تعالى: « يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم » — التحريم : ٨ —

* ولعلماء السلف فى تحديد مفهوم (التوبة النصوح) أقوال يحسن أن نتتبع بعضها • قالوا :

— هى التى يجزم ألا يعود بعدها كما لا يعود اللبن فى الضرع •

— هى الصادقة الخالصة •

— هى أن يبغض الذنب الذى أحبه ، ويستغفر منه اذا ذكره •

— هى التى لا يثق بقبولها ، ويكون على وجل منها •

— هى الندم بالقلب ، والاستغفار باللسان ، والاقلاع عن الذنب ، والاطمئنان على أنه لا يعود •

— هى التوبة المقبولة ، ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاثة شروط :

خوف ألا تقبل ، ورجاء أن تقبل ، وادمان الطاعات •

— هى توبة ينصح بها نفسه •

— هى التى يجتمع فيها أربعة أشياء : الاستغفار باللسان ، والاقلاع بالابدان ، واضمار ترك العود بالجنان ، ومهاجرة سيء الخلان •

— هى التى يجتمع لها أربع علامات : القلة والعلة والذلة والغربة •

— هى أن يكون الذنب بين عينيه ، فلا يزال كأنه ينظر اليه •

— هى أن تضيق عليه الارض بما رحبت ، وتضيق عليه نفسه كالثلاثة الذين خلفوا .

— هى رد المظالم ، واستحلال الخصوم ، وادمان الطاعات .

* ومن استعراض هذه الاقوال المأثورة عن أئمة السلف ، يخلص لنا ، أن للتوبة النصوح ثلاثة أركان :

الاول : أن يقلع عن الذنب ان كان متلبسا به .
الثانى : أن يندم على ما صدر منه من مخالفة أمر ربه جل وعلا .
الثالث : أن ينوى نية جازمة ألا يعود الى معصية الله أبدا .

* * *

الندم توبة :

* روى الامام أحمد باسناد صحيح ، والبخارى فى التاريخ ، وابن ماجة والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود ، والحاكم والبيهقى من حديث أنس ، وروى الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن أبى سعيد الانصارى مرفوعا : « الندم توبة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* فما هو هذا الندم ؟

وهل هو مجرد أحزان لا تنتهى ، وليس وراءها عمل صالح ، أو اقلاع عن معصية ؟

يقول ابن الجوزى :

(واعلم أن التوبة ندم يورث عزما وقصدا .

وعلامة الندم ، طول الحزن على ما فات ، وعلامة العزم والقصد ، التدارك لما فات ، واصلاح ما هو آت .

فان كان الماضى تفريطا فى عبادة قضاها .

أو مظلمة أداها .

أو خطيئة لا توجب غرامة حزن اذ تعاطاها) .

وقال :

(ومن علامة التائب أن يغضب على نفسه كما غضب ماعز والغامدية فأسلماها الى الهلاك) .

* ويقول ابن تيمية :
(الندم يتضمن ثلاثة أشياء :
اعتقاد قبح ما ندم عليه .
وبغضه وكراهته .
وألم يلحقه عليه) .

* * *

* لكن .. كيف يكون (الندم) مأمورا به ، وفرضا على التائب ، وركنا من أركان التوبة . . مع أنه (انفعال) وليس (بفعل) ؟ والانفعال ليس داخلا تحت قدرة العبد . ولا يكلف الله أحدا من عباده بما لا يطاق، قال تعالى : (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقال : (فاتقوا الله ما استطعتم) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم » . ؟ ؟

* والجواب : أن المراد من التكليف بالندم ، التكليف بأسبابه ووسائله التى يوجد بها وتؤدى اليه وهى فى طوق المكلف وقدرته ولا شك .

فلو راجع صاحب المعصية نفسه مراجعة صحيحة حازمة لعلم أن لذة المعاصى كلذة الشراب الحلو الذى فيه السم القاتل ، والشراب الذى فيه السم القاتل لا يستلذه عاقل ، لما يجر عليه ذلك من أضرار بالغة .

وكذلك المعاصى ، حلاوتها فيها ما هو أشد من السم القاتل ! ويكفى أنها تجر على صاحبها غضب الله وسخطه وعذابه الاليم .

* فمن تتبع أسباب الندم ووسائله ، وجعله ملء سمعه وبصره وفؤاده تكونت له ملكة الندم على معصية الله سبحانه .

* فالانسان مكلف بالاسباب المستوجبة للندم ، وهو ان قام بها وحرص على احيائها فى نفسه ، حصل له الندم .

وبهذا الاعتبار كان مكلفا بالندم مع أنه (انفعال) وليس (بفعل) .
(وللحديث بقية) د. محمد جميل غازى

ديانة الصوفية

بقلم : عبد الحميد خضري السيد

الحلقة الثالثة

فى الحلقة السابقة عرض الكاتب بعض ما جاء فى كتاب عبد الكريم الجيلى « الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل » مما يوضح عقيدة الصوفية فى الله تعالى ، وتشبيههم له عز وجل بمخلوقاته ، وزعمهم أن لا فرق بين الخالق والمخلوق ، فكل المخلوقات — فى نظرهم — هى الله . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

وفى هذه الحلقة يستكمل الكاتب هذا الجزء من بحثه من واقع ما كتبه عبد الكريم الجيلى فى كتابه المذكور .

رئيس التحرير

واذا كان الله تعالى عند الصوفية هو عين المخلوقات ، فما قولهم فى الكفار والملحدين ومن عبدوا مع الله آلهة أخرى باطلة ، ممن ذكروا فى القرآن الكريم ، وتوعدهم الله تعالى بالعذاب الاليم ؟

اذا رجعنا الى ذلك الجيلى وجدناه يقرر أن من عبد غير الله تعالى فليس بمخطىء ، فالنصارى مثلا لم يخطئوا حين اعتقدوا الالوهية فى عيسى عليه السلام ، واقرأ يا أخى قوله فى صفحة ٦٩ من الجزء الاول : « لما سأل الله عيسى فقال له : أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ، قدم التنزيه فى هذا على التشبيه ، ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، يعنى كيف أنسب المغايرة بينى وبينك

فأقول لهم اعبدونى من دون الله وأنت عين حقيقتى وذاتى وأنا عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بينى وبينك » ثم يقول فى صفحة ٧٤ « فكان طلب عيسى لقومه المغفرة عن علم أنهم يستحقون ذلك ، لانهم على حق فى أنفسهم » .

أرأيت يا أخى القارىء كيف يكون قلب الحقائق ؟ ينفى الله تعالى بشتى طرق النفى ألوهية المسيح عليه السلام ، ويأتى الصوفية فى القرن التاسع الهجرى (عصر الجيلى) ويثبتون ألوهية المسيح عليه السلام ، وذلك لانهم يعتقدون بما يقوله الجيلى فى صفحة ٧٤ « أن الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شىء » .

وهذا يتفق مع عقيدة الصوفية فى أن الله تعالى حقيقة كل الموجودات، ولذلك يقول الجيلى عقب ما تقدم وفى نفس الصفحة : « وهذا معنى قول عيسى عليه السلام : فانهم عبادك ، فشهد لهم عيسى أنهم عباد الله ، وناهيك بها من شهادة لهم ، ولذلك قال الله تعالى : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم . عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بانجاز ما طلب» .

واذا كان هناك خطأ ما عند النصارى ، فلأنهم فى نظر الجيلى لم يعتقدوا بألوهية كل مخلوق كاعتقاد الصوفية ، بل حصروها فى ثلاثة فقط، يقول الجيلى فى صفحة ٧٥ « أما خطؤهم فكونهم ذهبوا فيه الى حصر ذلك فى عيسى ومريم وروح القدس » .

هذا بالنسبة للنصارى ، فماذا بالنسبة لغيرهم ؟ ان الصوفية يعتقدون أن الملحدين الذين أنكروا وجود الله تعالى بالكلية هم على صواب ، وكذلك عبدة الاوثان هم أيضا على حق حتى فى عبادتهم للاوثان، واقرأ ما يقول الجيلى فى صفحة ٧٧ الجزء الثانى من كتاب الانسان الكامل المطبوع بجوار الازهر الشريف كما هو مدون على غلافه : « فأما الكفار فانهم عبدوه بالذات ، لأنه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره ، والكفار من جملة الوجود ، وهو حقيقتهم ، فكفروا أن يكون لهم رب ، لانه تعالى حقيقتهم ولا رب له ، بل هو الرب المطلق ،

فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التى هو عينها ، ثم من عبد منهم الوثن ، فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا مزج فى كل فرد من أفراد ذرات الوجود ، فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التى يعبدونها ، فما عبدوا الا الله » .

وعبارات الجيلى فى هذه الفقرة واضحة لا تحتاج لشرح أو تفسير، يؤكد فيها أن الملحدين على حق فى الحادهم وأن عبدة الاصنام على صواب فى عبادتهم للاصنام .

واذا كانت هذه عقيدة الصوفية فى الله سبحانه وتعالى ، فهل يعتقدون بكلمة التوحيد ويشهدون أن لا اله الا الله ؟ وأقول نعم يعتقدون ويشهدون بذلك ، ولكن لهم تفسيرا غريبا لكلمة التوحيد ، يقول الجيلى فى شرح كلمة التوحيد بالجزء الثانى من كتابه المذكور صفحة ٨٧ : « اعلم أنه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء ، وحق حكمه الايجاد والوجود والبقاء ، كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهى « لا » وايجاب وهى « الا » ، معناه لا وجود لشىء الا الله ، ولفظ « اله » فى قوله (لا اله) يراد به تلك الاوثان التى يعبدونها ، سماها الله تعالى الها كما سموها موافقة لهم ، لسر وجوده فى أعيانها ، فهى بوجوده آلهة حقا ، فكل معبود منها بظهور الحق فى عينه اله ، لانه تعالى عينها ، وهو الله حيثما ظهر مستحق الالوهية ، ثم أفرد الجميع فى الاستثناء بقوله « الا الله » يعنى ليست تلك الآلهة الا الله ، فلا تعبدوا الا الله على الاطلاق من غير تقييد بجهة ، فانه كل الجهات ، فما فى الوجود شىء الا الله تعالى ، فهو تعالى عين جميع الموجودات » .

أرأيت يا أخى القارىء كيف يصر الجيلى على اثبات عقيدة وحدة الوجود .

وأخيرا نلخص عقيدة الصوفية فى الله تعالى كما شرحها عبد الكريم الجيلى فيما يلى :

(أ) الحق هو الاسم المفضل للذات الالهية لانه ــ عندهم ــ أسرع الاسماء فى الفتح والتجلى .

(ب) الحق ــ عندهم ــ هو عين الخلق والخلق صورة الحق .

(جـ) الحق هو أصل العالم ، ويفسرون ذلك بمعنى أنه تحول الى صور المخلوقات لا بمعنى أنه خلق العالم .

(د) الاوصاف الالهية ــ عندهم ــ هى نفس أوصاف المخلوقات بعينهـا .

(هـ) اطلاق الاوصاف الالهية ــ عند الصوفية ــ على المخلوقات اطلاقا حقيقيا ، واما اطلاق وصف الخلقية عليها فهو على سبيل المجاز .

(و) يجيزون أن يظهر الحق فى صورة الآدمى كما ظهر فى صورة الجيلى بزعمه .

(ز) التنزيه والتشبيه جائزان عندهم فى حق الله سبحانه وتعالى.

(ح) خطأ النصارى ــ فى نظر الصوفية ــ أنهم حصروا الالوهية فى ثلاثة فقط ولم يجعلوها لكل المخلوقات .

(ط) يشيع الصوفية الالحاد ويؤمنون بأن الملحـدين هم الذين عبدوا الله تعالى بالذات .

(ى) يعتقد الصوفية أن عبـدة الاصنام على حق فى عبـادتهم للأصنام .

هذا يا أخى القارىء نزر يسير من عقيدة الصوفية فى الله تعالى كما بينها عبد الكريم الجيلى فى كتابه « الانسان الكامل » وفى المقـال القادم ان شاء الله تعالى سنرى ما يقوله محيى الدين بن عربى عن عقائد الصوفية فى كتابه « فصوص الحكم » وستلمس يا أخى القارىء مدى الاتفاق بين ما قاله الجيلى وما قاله ابن عربى على بعد الشقة بينهما .

عبد الحميد خضرى السيد

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم

بقلم

الدكتور أحمد جمال العمري

بسم الله الرحمن الرحيم . . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على امام المتقين ، محمد بن عبد الله — النبى الامى — صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

سبحانك ربنا لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم ، ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا .

أيها الاخ المسلم :

سيظل لدستورنا التشريعى العظيم — القرآن الكريم — الجلال والرفعة ، على مر الازمان والاجيال ، بالرغم من تحديات المذاهب والنظريات ، والنظم والتشريعات ، التى يضعها البشر من أجل سعادة الانسان والمجتمع . سيظل للقرآن الكريم مكانته وجلاله واعجازه ، ولن يبلغ واحد من هذه المذاهب أو النظم مبلغه فى اعجازه التشريعى من اجل سعادة البشرية جمعاء .

ان نظرة القرآن الكريم الى المجتمع الانسانى نظرة سمتها الشمول والموضوعية والتكامل ، والمجتمع وحدة كاملة متكاملة ، لبنتها الفرد ، لذلك فالقرآن يبدأ بتربية هذا الفرد ، ويقيم هذه التربية على تحرير وجدانه . يحرر القرآن وجدان المسلم بعقيدة « التوحيد » ، التى تخلصه من أدران الوهم ، وسلطان الخرافة ، وتفك اساره من عبودية الاهواء والشهوات ، حتى يكون فى مجتمعه عبدا خالصا لله ، متجردا من كل شيء ، الا لعبادة الواحد المعبود . لذلك يضع القرآن الاسس الكفيلة لذلك . .

فلا حاجة للمخلوق الا لدى الخالق ، الذى له الكمال المطلق ، والذى يهب الحياة ، ويمنح الخير للخلائق كلها ، انه خالق واحد ، واله واحد ،

لا أول له ولا آخر ، قدير على كل شيء ، عليم بكل شيء ، محيط بكل شيء ، وليس كمثله شيء . . وهذه هي العقيدة الكاملة في العقل وفي الدين : « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .

« هو الاول والآخر ، والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » .

« ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه » .

ولما كان القرآن من لدن الواحد الاحد ، فلابد أن يؤكد وحدانيته — جل وعلا — بالحجج الدامغة ، التي لا ترد ، والتي تعتمد على المنطق العقلي السليم ، ولا تقبل الجدل :

« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » .

« قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » .

هذا هو لب العقيدة الاسلامية — التوحيد . فاذا صحت عقيدة الفرد ، كان عليه أن يأخذ بكل شرائع القرآن ، فرائض وعبادات . . الا لعذر — وهي شرط في الجمعة والعيدين ، والذي يصلي منفردا لا يغيب عن شعوره آصرة القربى بينه وبين الجماعة الاسلامية في أقطار

فالصلاة . . عماد الدين ، ومن أقامها فقد أقام الدين . والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وصلاة الجماعة واجبة — على الرأي الارجح الارض ، فهو يعلم أنه في تلك اللحظة يتجه وجهة واحدة مع كل مسلم على ظهر الارض ، ويستقبل معه قبلة واحدة ويدعو بدعاء واحد وان تباعدت الديار .

والزكاة . . تقتلع من النفس جذور الشح ، والحرص على الدنيا ، فهي لمصلحة الجماعة الاسلامية . فأداء الزكاة يرسي دعائم التعاون بين الاغنياء والمحرومين ، فيشعر الفرد بتكافل الجماعة .

والحج : اجتماع وتعارف وتشاور ، ثم سياحة دينية ، تروض

النفس على تحمل المشاق ، وتفتح بصيرتها على أسرار الله فى خلقه .

والصيام : رياضة روحية ، قصد بها التحكم وضبط النفس ، وتقوية الارادة والسيطرة على الشهوات ، ثم انه مظهر اجتماعى ، يعيش فيه المسلمون من أقصى الارض الى أدناها ، شهرا كاملا على نظام واحد فى طعامهم ، كما تعيش الاسرة الواحدة فى البيت الواحد .

كل ذلك يربى الفرد المسلم على الشعور بالانتماء الى المجتمع الاسلامى الكبير .

وليست العبادات وحدها ، هى التى حث عليها القرآن .. فقد حث القرآن أيضا على مجموعة من المثل والقيم ، والفضائل العليا ، التى تربى النفس على الوازع الدينى .. كالصبر والصدق والعدل والاحسان والحلم والعفو ، والتواضع والكرم ، الى غير ذلك .

ومن تربية الفرد — اللبنة الاولى — ينتقل القرآن الى بناء الاسرة تمهيدا لاقامة صرح المجتمع . والاسرة فى نظر القرآن نواة المجتمع ، ودعامة بنائه .

لقد شرع القرآن الزواج .. استجابة لنوازع الفرد ، وابقاء على النوع الانسانى ، فى تناسل طاهر منظم ، يحفظ الانساب . وتقوم الرابطة الاسرية — فى الزواج — على دعائم قوية من المودة والرحمة ، والسكينة وراحة النفس ، والمعاشرة بالمعروف ، والالفة بين الزوجين . « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » .. « وعاشروهن بالمعروف » .

ولم يغفل القرآن خصائص الرجل وخصائص المرأة ، والوظيفة الملائمة لكل منهما .

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » .

ومن الخلية الاولى وهى الاسرة ، ينتقل القرآن الى المجتمع الاسلامى كله .. فنجد أن القرآن قد حدد نظام الحكم ، وأرسى قواعد

الحكومة الاسلامية فى أصلح أوضاعها ، فهى حكومة قائمة على الشورى: « وشاورهم فى الامر » ، «وأمرهم شورى بينهم» ولا أثر ــ فى الحكومة الاسلامية ــ للأثرة والسيطرة الفردية • « انما المؤمنون اخوة» •

بل هى حكومة تقوم على العدل المطلق الذى لا يتأثر بحب الذات، أو العوامل الاجتماعية فى الغنى والفقر • • « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شـــهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ، وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » •

ثم ان التشريع الاســـلامى ــ كما حدده القرآن ــ ليس متروكا لاجتهاد الحاكم ــ ولى الامر ــ بل هذا التشريع قرره القرآن ، وألزم به ، واعتبر الخروج عليه كفر وظلم وفسق •

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » •

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » •

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » •

ومن أروع نواحى الاعجاز التشريعى للقرآن صيانته للحريات ، وحمايته للكليات الخمسة الضرورية لحياة الانسان • • « النفس والدين والعرض والمـــال والعقل » •

ورتب عليهـــا العقوبات المنصـــوصة ــ التى عرفت فى الفقـــه الاسلامى ــ بالحدود •

« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب » ، « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ، « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا » •

هذا هو الاعجاز التشريعى للقرآن •

ان القرآن العظيم دستور تشريعى متكامل ، يقيم الحياة الانسانية على أفضل صورة ، وسيظل اعجازه التشريعى مفخرة للاسلام ، الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، وقرينا لاعجازه البلاغى والعلمى والنفسى•

د • أحمد جمال العمرى

الهجرة المحمدية حدث غير وجه التاريخ

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الفتاح ابراهيم سلامة

الحلقة الثالثة

لماذا المدينة ؟

وهذا سؤال يراود الاذهان ، وهو : لماذا اختار رسول الله — صلوات الله عليه وسلامه — المدينة مكانا لهجرته ؟

— ان بعض المستشرقين ومن ورد آبارهم الآسنة السامة ، يدلون بأسباب لا تتسع هذه العجالة الأن نعاسرهم الحساب عليها . . فالقول بجودة تربة المدينة ووفرة ثمارها ، ليس مبررا للهجرة اليها ، فقد يكون الغنى والترف صارفين عن سبيل الله ، كما بين القرآن فى غير موضع . والقول بوجود قرابة للرسول فى المدينة يجاب عليه : بأنهم لن يكونوا أمس رحما ، ولا أقوى آصرة من ذوى قرابته بمكة ، وقد كان من عمه أبى لهب وأمثاله ما هو معروف مشتهر .

لكننا قبل أن نستمر فى سرد مثل هذه الاقوال وتفنيدها ، نعاود النظر فى السؤال القائل : لماذا اختار الرسول المدينة ؟ .

ونقطة البدء فى الاجابة :

ان اختيار المدينة ليس من عند الرسول — صلوات الله عليه — بداية ، وليس استجابة لطلب نفر من أصحابه ، وليس رأيا اقترحه عليه انسان . ولو أن أهل مكة جميعا أرادوا اخراجه ، وقام أهل المدينة أجمعون بأسيافهم حراسا له ، وحماة على طريق ذللوها تذليلا ، وفرشوها له بسطا وورودا ، ما تحرك من مكانه شبرا واحدا ، ما لم يأذن له رب العالمين .

وَاذا قان السؤال يجب أن يكون : لماذا اختار أحكم الحاكمين المدينة مهجرا لخاتم أنبيائه ورسله ؟

وكل فعل لله له حكم بالغات : منها ما يدرك بداهة ، ومنها ما تتفاوت العقول فى طلبه ، ومنها ما تقصر عقول الخلائق عن ادراكه .

ومن بعض ما تدركه عقولنا فى أسباب اختيار المدينة ما يلى :

١ ــ كل ما ذكرناه من (مقدمات الهجرة وبشائرها) كانت أسبابا صنعها الله لنبيه ، لتكون المدينة دار هجرته ، ومهجرا لأصحابه .

٢ ــ كان من تقدير العليم لهــذه الدعوة أن جعل أعداءها ألسنة تهيىء البيئة لها . وتفصيل ذلك : أن اليهود كان اذا وقع بينهم وبين أهل (يثرب) خصام أو قتال كانوا يقولون لهم : (ان نبيا مبعوثا قد ظل زمانه سنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم) .

٣ ــ لمــا قدم بعض اليثربيين الى مكة فى موسم الحج قبل بيعة العقبة الاولى ، وسمعوا من الرسول ما يحدث من وحى الله اليه ، التفت بعضهم الى بعض وقالوا : (تعلمون والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه) .

وأجابوا الرسول الى ما دعاهم اليه من الاسلام ، وقالوا : (انا تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العــداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك) ... وتتابعت الاسباب .

وما دمنا قد علمنا أن الهجرة الى المدينة كانت أمرا من الله ووحيا ، فعلينا أن نتدبر قوله تعــالى : (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ٢٣٢ : البقرة . وقوله سبحانه : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة ..) ٦٨ : القصص .

الهجرة

بين أسبابها الحقيقية وسببها المباشر

يظن بعض الناس أن مؤامرة قريش على الرسول ــ صلوات الله

عليه ــ كانت هى الباعث الوحيد ، والسبب الفريد لهجرة الرسول نجاة بنفسه من كيد قريش ومكرها • ونحن نرفض هذا للأسباب الآتية :

١ ــ ان المؤامرة المعروفة على حياة الرسول لم تكن هى الاولى طوال ثلاثة عشر عاما ، بل سبقتها مؤامرات ومحاولات : لخنقه ساجدا ، ولتحطيم رأسه مصليا ، ولقتله فى داره أو دار الارقم بن أبى الارقم ، كما حاول عمر بن الخطاب قبل أن يسلم ، فلو كانت الهجرة نجاة بشخصه لنجا بنفسه بعد فشل محاولة من هذه المحاولات •

٢ ــ ان أقرب الناس اليه ، وهو عمه أبو لهب ، عالنه بالوعيد والتهديد فى أول سنوات الدعوة بقوله : (تبا لك ــ أى هلاكا لك ــ يا محمد ألهذا جمعتنا) ؟ ! ولم يفت هذا فى عضده •

٣ ــ كانت سنوات الحصار الذى ضربته قريش على الرسول وأتباعه وعشيرته أنسب السنوات للهجرة ، لو أن أمر الهجرة كان بيده ــ صلى الله عليه وسلم ــ •

٤ ــ ان الله ــ سبحانه ــ قد أخبره بأن كل مؤامرات المشركين فى خسران ، لانهم حين يمكرون به ، فان الله يمكر له ، ويمكر بهم ، كما بينت ذلك فيما بعد آية الانفال المدنية : (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ٣٠ : الانفال •

٥ ــ ان حياة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ رغم كل المخاطر التى كانت تحيط به ــ لم تكن مهددة البتة لشىء واحد : جعله فى منعة منيعة ، وعزة كاثرة كاثرة ، وثقة ثابتة ثابتة ، وأمنة لا يأتيها الفزع من بين يديها ولا من خلفها ، هذا الشىء هو الذى جاء بيانه فى قول الله سبحانه : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين) ٦٧: المائدة • (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون • هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ٣٢ ، ٣٣ : التوبة • (يريدون

ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ٨:الصف.

هذه الآيات وغيرها .. لا أقول تتضمن فقط الوعد من الله سبحانه لرسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالنصر والتأييد ، بل ان هذه الآيات قد نزلت فى المدينة وقد شــاهد من نصر الله له ما يجل عن الوصف ، وشاهد من خزى الله لاعدائه ما ينشرح له صــدره ، وهذه الآيات لو تدبرتها مليا لوجدت نفسك أمام فتح من الهداية ، وكنوز من الايمان .

٦ ــ ان المؤامرات ، ومحاولات قتل الرسول لم تتوقف بعد الهجرة فقد حاول يهود بنى النضــير قتله بحجر ، ودست له يهودية من خيبر السم فى شاة ، ولم تكن جراحاته فى (أحد) الا محاولة فاشلة لقتله ــ صلوات الله عليه ــ فدته كل نفس مؤمنة ، الى غير ذلك من المحاولات ، فلو كان يفكر فى النجاة بشخصه لهاجر من المدينة أيضا .

٧ ــ ان الرســول ــ صلى الله عليه وســلم ــ قال لأصحابه : (قد أخبرت بدار هجرتكم وهى يثرب ، فمن أراد الخروج فليخرج اليها) وهذا القول منه ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ (قد أخبرت ..) يقطع لنا بأن أمر المسلمين بالهجرة أمر ربانى ، وتقدير رحمانى .

٨ ــ بعد هذا الاذن السابق خرج المسلمون الى المدينة مهاجرين ، وكان أكثرهم يكتم هجرته خوفا من أذى المشركين ، وهاجر عمر ــ رضى الله عنه ــ علانية ، فى مشهد أرغم الله به أنوف المشركين ، ولم يبق فى مكة الا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأبو بكر وعلى .. أو معذب يمنعه السجن ، أو مريض أثقله مرضه عن الخروج .

أما أصحاب الاعذار فان أعذارهم مانعتهم من الهجرة .

وأما (أبو بكر) فاستأذن رســول الله فلم يأذن له لانه يدخره لصحبة ، كما قال له : (لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا) .

وأما (على) فقد استبقاه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لمهمة.

وأما الرسول ــ صلوات الله عليه ــ فقد علم أنه ــ ولا شك ــ مهاجر من أول أيام الدعوة .. ولكن متى اليوم ؟ .

ــ لا بد من الامر الذى يأتى به الوحى .

(يتبع) **عبدالفتاح ابراهيم سلامة**

الاحتفال بالسنة الميلادية والزيغ عن الاسلام

بقلم

الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

ان الجو العام الذى يعيش فيه الانسان له أثره فى التمسك بتقليد معين أو خلق من الاخلاق أو اتجاه من الاتجاهات . فاذا ما كان ذلك الجو متسما بالصبغة الاسلامية كان ذلك أدعى الى احترام الناس لقوانين الاسلام ونظمه وأخلاقه وآدابه . واذا ما كان الامر على عكس ذلك تشبع الناس بذلك الجو المضاد لاخلاقيات الدين ، وبدأوا يتحللون منه ، ويفقدون الثقة فيه ويميلون الى غيره ، فنراهم وقد انفصمت شخصيتهم ، فلا هم مسلمون يعرفون ، ولا ملحدون يتميزون . فقدوا الثقة فى أنفسهم ، وفى دينهم ، وفى تقاليدهم ، فأصبحوا فى كل واد يهيمون .

وما نراه من مظاهر احتفالات القاهرة وبعض العواصم الاخرى فى البلاد العربية ، بقدوم السنة الميلادية ، لا يجعل السائر فى هذه المدن يحكم على أهلها بأنهم مسلمون وانما الذى سيقر فى ذهنه أن هؤلاء الناس اما نصارى أو ربيون ، أو غير مسلمين عموما . ففضلا عن مظاهر الترحيب بها بالزينات ، وبالكتابة بالقطن الابيض ، واحتفالات محال الحلوى ، نرى ابتهاجا بهذا القدوم فى أشكال الاعلانات المختلفة عن احياء أو اماتة ليلة رأس السنة بالمطربة فلانة ، أو الراقصة علانة أو المغنى الساخر الذى تعلق به الالوف من عشاق التحلل ، والتبذل والانحراف . وتظهر هذه الاعلانات على جانبى الطرق وفى صفحات الجرائد والمجلات ، كما تظهر أيضا على شاشة (المرئى) « التليفزيون » وفى لسان الاذاعة وغيرها . حياة كلها صخب وطرب وهرج وسخرية بالدين والاخلاق !! .

والادهى من ذلك أن نرى كتابا من أساتذة الجامعات المنتسبين

الى الاسلام ــ وممن تخصصوا فى العلوم الاســلامية ــ يكتبون عن (ذكرى الميلاد المجيد) كما حدث فى صفحة الفكر الدينى فى الاهرام !!.

فى ظلال ذلك لا يشعر الناس بجو اسلامى ، ولا بقيم اســلامية ، مهما يقدم الدعاة المسلمون والمرشدون ، ومهما يبذل فى سبيل ذلك من جهد ، وانما الذى يشعرون به ويحذقونه هو ما يتطرق الينا من مباذل الغرب وفساده ضمن عاداته وتقاليده التى نستوردها ونعيش فيهــا .

ان أول السنة الميلادية ان كان تاريخا لميلاد المسيح عليه السلام ، فان الاحتفال به ليس من الدين فى شىء ، حتى وان أحيط بمظاهر التدين أو التحفظ الجاد ، لان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم نسخت ذلك، ووحدت الانبياء جميعا فى شخصه صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) ٢٨ سورة الفتح . وكذلك قوله : (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) ١٥٧ سورة الاعراف وقوله : (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لمــا بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) ٤٨ سورة المــائدة .

فما بالنا نتعلق بأوهام كاذبة ، وتقاليد مصطنعة نملؤها بالفسق والفجور ، ونحييها بالرذيلة والخنا والفحش ، ونلصقها بأحد المرسلين الذين كرمهم الله وأعلى قدرهم ورفع ذكرهم ، والذى قد تبرأ منهم ومما قالوه فيه ومما غيروه وبدلوه بعده ، كما قال الله سبحانه على لسانه (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شىء شهيد) ١١٧ سورة المــائدة .

ان المسلم يجب أن يعتز بشخصيته ، ويجب أن يعرف دينه ، ويعرف أنه الدين الذى شرعه الله للعالمين جميعا ، وأنه بذلك يجب أن يكون موضع القدوة ، لا ذيلا فى التقليد .

ارحموا هذه الاجيال الصاعدة ، وأحيوهم فى ظلال الاسلام ، وأظلوهم بظل القرآن ، واخلقوا لهم المجتمع الاسلامى الذى يحفظ عليهم ما يعتنقونه من الدين ويزيدهم ايمانا وثباتا على الهداية ، فيشبون على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويشبون على تقدير أبطال الاسلام ورجاله ، والعيش فى أمجاده وذكرياته الخالدة وفتوحاته العظيمة وقيمه ومثله العليا وأصول دينه وتقاليده وتشريعاته .

انها خلخلة وبلبلة تحيط بالناشئين من أبنائنا ، حينما يجدون أنفسهم مسلمين ولكنهم يعيشون فى جو غير اسلامى ، وتقع أعينهم على كل ما ينكره الاسلام ويحرمه ، وحينما تضعهم فى جو الاراذل من دعاة الفحش الاوربى والتهتك الامريكى وتقدم لهم ذلك باسم دين ، أو باسم نبى قد تبرأ منهم ومما قالوه فيه ومما يفعلون ، وهنا يسائل هذا الشاب نفسه سؤال المتحير المتشكك : أهذا الذى أعيش فيه بلد مسلم أم بلد غير مسلم ؟ ! .

وهل الاسلام يخضع وينزوى أمام التقاليد أم أن التقاليد والمستحدثات والمبتدعات والمستوردات هى التى يجب أن تزول وتنزوى، وتخضع وتذل لعزة الاسلام وصبغته وأخلاقه وآدابه ؟

ألا فليدرك ذلك حملة الاقلام والعلماء المتدينون وولاة الامر فينا، ومن لهم الاشراف على الثقافة العامة والاعلام ، وليدركوا أن واجبهم هو تنشئة جيل يشب على العزة والعظمة والايمان بقيمة الاسلام ، وليعملوا على صبغة مجتمعاتهم بصبغة الاسلام ان كانوا يريدون للمسلمين عزة أو لمجتمعاتهم تقدما . (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ؟ ونحن له عابدون) ١٣٨ سورة البقرة .

دكتور / ابراهيم ابراهيم هلال

الدولة الدسوقية البرهانية الجديدة

بقلم فضيلة الشيخ محمد جمعة العدوى

الحلقـــة الاولى

يخيل الى كل مسلم صحيح الاسلام أنه لو ترك لدراويش الصوفية أن يقيموا مجتمعا خاصا بهم ، يشكلونه حسب معتقداتهم وأهوائهم ، لكان أول ملامح هذا المجتمع الذى تميزه عن غيره هو « الاشراك بالله »، ولرأيت هؤلاء الدراويش يجعلون من أنفسهم آلهة أو أنبياء لهذا الكون، ولرأيت أيضا أفراد هذا المجتمع مسخا من انسان يعيش بلا هـــدف ولا غاية سوى أن يذوب فى ذات « شيخه » بلا ارادة « كالميت بين يدى مغســـله » .

تأكد لى ذلك أكثر حين قرأت هذه الايام كتابا أصدرته الطريقـــة البرهانية وهو « سيدى ابراهيم الدسوقى وأولياء الله الصالحين » تأليف عبد التواب عبد العزيز ، والكتاب صدر بمناسبة « مولد الشيخ » ... ولا أكتمك يا أخى فلقد شعرت ـــ وأنا أقرأ الكتاب ـــ أننى أعيش مع فكر منفصل كل الانفصال عن دين الله .. ولولا أن ذهنى وقلبى متصلان بعقيدة التوحيد لشدنى هذا الكتاب الى عالم الشرك والوثنية .. ومن هنا تأتى خطورة مثل هذه الكتب على هؤلاء الفارغين من « فكر التوحيد » حين تتسلل هذه العقائد الوثنية الى عقولهم وقلوبهم فى غيبة من فـــكر التوحيد ، فتخلق فيهم الوهم بأنه لا بديل غير هذه العقائد ، وكل ما عداها ضلال وبهتان ... ومع أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، والمفروض تبعا لذلك أن يحمى هذا الدين من عبث العابثين أمثال هؤلاء ، الا أن

الغريب أنهم يشكلون نظاما معترفا به داخل مجتمع الاسلام مدعوما بقوة مادية ومعنوية ، ولقد آن الأوان لتتدخل الدولة لحماية عقيدة الأمة من هذا العبث بدين الله .

... من هـــذه الاباطيـــل التى وردت ما رواه المؤلف من أن « السهر وردى » يقسم المجذوب الى ثلاثة أقسام ويجعل على رأس هؤلاء « المجذوب المتدارك السلوك ببادية الحق » وهذا المجذوب يعلن عن نفسه فيقول « لا أعبد ربا لم أره » أى أن هذا المجذوب يظل متوقفا عن عبادة الله حتى يرى الله ، فان لم ير الله لم يعبـــده .. واذن .. فالشعار الذى يجب أن يلتزم به من يدين بعقيدة هؤلاء « لا تعبد ربك الا حين تراه ولا بد أن يريك الله نفسه لكى تعبده » .. فهل يمكن لمسلم أن يعبد الله بشرط أن يرى الله ؟ .

والقرآن المتعبد بتلاوته والذى كان خلقه صلى الله عليه وســلم، أمرنا الله فيه أن نعبده فقط ، والدعوة الى عبادة الله فى القرآن لم ترتبط الا باخلاص العبادة له وحده .. وقد ورد فى القرآن اسناد لفظ العبادة الى الله وحده فيما يقرب من ٦٠ موضعا ليس فيها ما يدل ــ بالتصريح أو التلميح ــ على أن عبادة الله لا تكون الا برؤيته ... ورسولنا لم يؤثر عنه أنه اشترط لعبادة الله هذا الشرط ... فهل نصدق القرآن والسنة؟ أم نخضع للوثة هذا المجذوب « المتدارك السلوك ببادية الحق » ؟.

ويستطرد السهروردى فى بيان أوصاف هذا المجذوب حين يصـــل الى هذه الحالة من الرؤيا فيقول : « انه ــ أى المجذوب ــ يصير حرا من كل وجه » والحرية التى يعرفها الجميع ليس لها الا شقان : الشق الاول فى التعامل مع الله . ومعنى ذلك أن المجذوب له الحرية فى أن يعبد الله ولا يعبده ، فلقد سقطت عنه التكاليف ، لانه يرى الله ، ورؤيا الله تغنيه عن كل عبادة ، انه صاحب حظوة الهية ، وصاحب الحظوة يمنحه الله امتيازات لا تمنح لغيره .

... والشق الثانى من الحرية .. هى الحرية الاجتماعية ، وهى علاقة هذا الدرويش بالناس ، ومعنى ذلك أنه لا يكلف نحو المجتمع بما يكلف به كل مسلم ، فالاخلاق والقيم لا قيمة لها عنده ، ان شاء أخذ بها وان شاء تحلل منها ، فمقامه أعظم من مقام الانبياء ، لان الانبياء من آدم الى محمد ملتزمون بعبادة الله ، وملتزمون بالاخلاق التى سنتها الشرائع .. لماذا هم ملتزمون ؟ لانهم لم يروا الله حتى يمنحهم الاعفاء من هذه القيود التى منحت لهذا المجذوب ، ولذلك يقول قائلهم فى مكان آخر « ان من شهد الحقيقة أو الارادة فقد سقط عنه التكليف » .

ويتحدث المؤلف عن مقام « ابراهيم الدسوقى » من الولاية فيقول « لا توجد رواية واحدة تدل على أنه سلك الطريق على يد شيخ للتربية لازمه حتى وصل على يديه » .. ويحدث الدسوقى عن نفسه فى كتابه الحقائق فيقول : « واعلموا وفقكم الله أن الفقير — يعنى نفسه — كان بقرية لا فيها فقيه ولا معلم ولكن بما فتح الله به من فتوح الغيب » ... فالدسوقى هنا يأمر الناس أن يعيشوا فى مستنقع الجهل ، لانه لا يعترف بالمواهب العقلية التى تنمو بالتعليم والتربية .. وأدهى من ذلك لا يعترف بآيات القرآن وأحاديث رسول الله المرغبة فى طلب العلم « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » « بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم» .. ويروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ... ومن سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » ورواية الطبرانى عن رسول الله صريحة أيضا فى دعوة المسلمين الى التعلم « أيها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء » .

اذن فكل من على عقيدة الدسوقى عليهم أن ينتظروا فتوح الغيب بدون معلم ، ويرفضوا أن يأخذوا العلم عن انسان مهما بلغ قدره ،

ولذلك يسخر قائلهم من التعلم والتعليم فيقول « أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت » .

ومقام هذا المجذوب أعظم عند الله من مقام الانبياء ، لان الأنبياء يتلقون شريعة الله بواسطة الوحى ، أما المجذوب فيتلقاها مباشرة عن الله . . ويقول الدسوقى عن ذلك « اذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة ، وأخذ العلوم المكنونة فى ألواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعرف اسمها ورسمها ، وأطلعه الله على الحروف المودعة فى النقط ، ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول » .

وانطلاقا من هذا الموقف عندهم فانهم يرون أن النبوة ما زالت قائمة فى شخص هؤلاء المجاذيب ، وأن هناك نبوة بعد محمد ، ويسمونها « نبوة التحقيق » فيقولون « ان نبوة التشريع اذا كانت قد انتهت بموت النبى فان نبوة التحقيق لم تنقطع » أى فى شخص «دراويش الصوفية» ولهذا ينظرون الى الولى بأنه أعلى مرتبة من النبى فيقولون « النبى يأخذ عن الله بواسطة ملك ، فان النبى المحقق — أى المجذوب — يأخذ عن الله فى السر ما هو بالصورة الظاهرة ، لانه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذى يوحى الى نبى التشريع » .

ونبوة التحقيق التى يتحدث عنها هؤلاء الدراويش تعنى شيئين :
الاول : أن نبوة رسول الله ناقصة ، وأن التشريع الذى أتى به غير كامل وبالتالى : فان أنبياء التحقيق هم الذين يتولون اكمال هذا الدين واتمامه وهذا هدم صريح لآيات القرآن التى نصت على تمام هذا الدين وكماله حيث قال الله : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وهذا يبين لنا أن دين الله ليس فى حاجة الى اضافة أو ابتداع من « نبى محقق » .

الشىء الثانى : أن نبوة التحقيق تقتضى أيضا أن رسول الله ليس هو النبى الخاتم وأن هناك أنبياء غيره ، وهم بذلك يكذبون صريح

القرآن والسنة حيث قال الله « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ويقول رسول الله « مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون : لو تم موضع هـذه اللبنة ؟ فأنا فى النبيين موضع هذه اللبنة » ويقول الرسول أيضا « ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى » .

ومجتمع دراويش الصوفية له لغته الخاصة التى يتعامل بهـا .. ولا يتحدث هذه اللغة الا رجال دولتهم ، وهذه اللغة لا تهتم ولا تعترف بالقواعد اللغوية من نحو وصرف ، ذلك لان لهـم قواعد فى الاعراب والصرف خاصة بهم . انهم ينطقون بعبارات معجمة ولسان يختلف عن اللسان العربى ، ويتحدث الدسوقى عن ذلك فيقول « وكذلك لهم — أى الصوفية — من اشارات العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة ، وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصى ولا يطلع عليه الا هم » .

ان دولة الصوفية تعرف أنها جهاز متآمر داخل أرض الاسلام ، ولهذا يضعون لأنفسهم لغة خاصة أشبه ما تكون « بشفرة » لا يعرف التخاطب بها الا رجال دولتهم ، والذى يؤكد هذه الحقيقة أن دين الله لم يعرف هذه الطلاسم والالغاز ، ودولة الاسلام قامت على أساس من الوضوح والصراحة ، ولم يكن رسولنا ليكتم شيئا عن النـاس والله يخاطب رسوله « فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به » وأيضا يقول له « بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » .

والله حين أنزل القرآن على نبيه يسر هذا القرآن للعقول والقلوب « ولقد يسرنا القرآن للذكر » « أحكمت آياته ثم فصلت » « فرقنـاه لتقرأه على الناس على مكث » .

فكيف يمكن بعد ذلك أن يقبل الاسلام فيه من يقول : « ان لنـا عبارات معجمة وألسن مختلفة » ؟

محمد جمعة العدوى

وما آتاكم الرسول فخذوه

بقلم

الدكتور جابر ابراهيم الحاج

تقوم الجماعات الاسلامية وكل واحدة منها تعلن أنها تدعو الى الكتاب والسنة ، وما من عالم الا يعلن هذا القول ، وحين تأتى فتواهم مناقضة لذلك ، تتألم نفوس الغيورين على الكتاب والسنة .

الشيخ محمد متولى الشعراوى والدكتور السيد رزق الطويل يناديان بايقاف اذاعة الاذان بالميكروفون ويزعمان أن استعمال مكبرات الصوت فى الاذان لن يزيد عدد المصلين ! .

وهذا تعليل غير صحيح والا لأصغينا لمن يطالب بأن يتوقف الدعاة الى الله لان الناس أسرع تلبية للرذيلة والمسيرات المأجورة .

يقول الشافعى رحمه الله فى كتابه « الأم » : (وأحب رفع الصوت فى الاذان لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

ويقول ابن حزم رحمه الله ، فى كتابه « المحلى » : (وأما الصيت ، فلأن الأذان أمر بالمجىء الى الصلاة ، فاسماع المأمورين أولى ، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى محذورة « ارجع فارفع صوتك » وهذا أمر برفع الصوت ، فلو تعمد المؤذن ألا يرفع صوته لم يجزه أذانه ...) .

وفى هذا ما يكفى للرد على الشيخ وعلى الدكتور .

* * *

ونقرأ فى مجلة اسلامية فى باب الافتاء لعالم يجيب على سؤال عن قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة فيقول : انها بدعة حسنة .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » .

ويقول فضيلته : « لا مانع من الصلاة حين قراءة القرآن ، وان شاء المصلى فليؤخر ركعتى تحية المسجد الى ما بعد الفراغ من القراءة وان شاء عجل » وهذا الكلام مخالف لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويجيب العالم على الاذانيين قبل صلاة الجمعة فيقول : « كلاهما مشروع أحدهما ثابت بالسنة ، ..وثانيهما من فعل الخليفة الثالث عثمان بن عفان وقد أقره عليه سائر الصحابة فصار اجماعا » .

ويحيلنا فضيلته الى المصدر الذى يستقى منه افتاءه « راجع ان شئت الفقه على المذاهب الاربعة » .

والذى أحب أن ألفت النظر اليه هو أن الفقه على المذاهب الاربعة كتاب لا يبين رأى الائمة الاربعة رحمهم الله .

وأنقل لفضيلته النص المذهبى للامام الشافعى من كتاب « الأم » الجزء الاول . قال الشافعى « وأحب أن يكون الاذان يوم الجمعة حين يدخل الامام المسجد ويجلس على موضعه الذى يخطب عليه ... فاذا فعل أخذ المؤذن فى الاذان . فاذا فرغ قام فخطب لا يزيد عليه » ويقول الشافعى أيضا « وقد كان عطاء ينكر أن يكون عثمان أحدث الاذان الاول ويقول أحدثه معاوية والله تعالى أعلم » ثم يقول الشافعى « وأيهما كان فالامر الذى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى » .. رحم الله الشافعى ، وهدانا جميعا الصراط المستقيم .

دكتور جابر الحاج

طوائف البهرة

بقلم

الدكتور عبد الكريم دهيمة

حفل الصوفية وأتباعهم وأشياعهم ومريدوهم وأولياؤهم بالمقصورة التى صنعت من الذهب النضار والفضة والياقوت والمرجان لتوضع على قبر السيدة زينب ، أو ما يسمونه مشهدا أو ضريحا أو مزارا ان كانت حقيقة مدفونة هنا .

وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء القبور المسنمة والمزخرفة واضاءتها بالسرج واقامتها بالمساجد أو اقامة المساجد عليها، وأمر أصحابه بهدمها وبمساواتها بالارض ، فضلا عن تحريم الطواف بها والاستغاثة بها ، وندائها والتوسل والتوسط بها لدى العلى الكريم. وكان عليه الصلاة والسلام يغضب أشد الغضب اذا رأى « البتول » ابنته تتزين بسوار من الفضة أو الذهب ويصفهما بأنهما سواران من النار لا يريدهما الرسول لابنته ، وان كان لم يحرمهما على بقية النساء، كما جاء فى الاحاديث الصحيحة .

ولكن « دين الصوفية » لا يحرم ذلك بل يحله ، أليس هو دين « التذوق » لا دين النصوص ، والتذوق حالة فردية شهوية النفس كالفن ، فلا تعجب ان كانت الفنون تعارض « العقل والنقل » فهما يأمران بالاتباع ، والفن ابتداع حرمه الله فى أمور الدين وأحله فى أمور الدنيا، ولكنهم جعلوه فى الدين ولم يجعلوه فى الدنيا .

واحتفلت دولة العلم والايمان بهذا النصب الوثنى ذى الذهب النضار وسبائك الفضة والياقوت والمرجان ، زاعمة ان ذلك حب فى آل

البيت . بينما عاش آل البيت فى زهادة وترك للدنيا ــ أليس على بن أبى طالب هو الذى كان يمسك لحيته ويشدها ويبكى بكاء الثكلى ويقــول « يا دنيا غرى غيرى ، فخطرك جليل ، وعيشك قليل » ؟ فكيف يكرمون رفاتهم بهذا البذخ من الذهب والفضة ؟ ! ألم يكن الاولى بهم أن يعطوها الاحياء ؟ .

ولكنها الوثنية ، والدعوة الصريحة الى امتلاء نفوس العوام على ما فيها من شرك ، امتلائها بيقين الشرك فماذا يعمل عوام المسلمين فى ديارنا عندما يقرأون فى الجرائد والمجلات ويرون التلفاز ويســمعون الاذاعة ، تمجد هذا العمل وتراه فى قمة حب آل الرسول ، ويكتب الزنادقة من الدراويش وفواسق العلماء ، ويخطبون على المنابر والمحافل تمجيدا لذلك وتبريرا ، ولا ترى ولا تسمع ولا تقرأ لمن يعارض هــذه الوثنية الصريحة ، ويكبت الموحدون فى نفوسهم مرارة الالم ، ويغضبون أشد الغضب لانتهاك العقيدة ، فلا يستطيعون القول ، وان وجــدوا بعض التنفيس فى كتابة مقال ، رفضت الجرائد والمجلات السيارة أن تكتب لهم ، لان هذه المجلات وما اليها يهم أكثرها الخرافات بدلا من الحقائق ، والفلسفة والظن فى العقائد بدلا من الاتباع ، ومداهنة القارىء بدلا من صراحته .

والعجب أشد العجب ، أن ترسل الدولة ــ التى تريد الحــكم بالاسلام وهيهات ــ ترسل طيارة لنقل هذا « النصب » ليوضــع على قبر ابنة الامام على أو حفيدته أو أى « زينب » ضــحكت بهــا دولة « العبيديين » على عقولنا فى سالف العصر والاوان ، مدعية انهم يحبون أهل البيت ، وهم أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وطائفة البهرة الموجودة الآن فى الهند والتى تزعم أنها من نســل الرسول صلى الله عليه وسلم والتى تمطرنا كل حين (بأنصــاب) من الذهب لتوضع على قبور آل البيت ، كأن الوثنية عندنا واهية فتزيدها

البقية صفحة (٤٣)

حول المقصورة مرة أخرى :

بشى لله يا ...

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ أحمد بهجت بجريدة الاهـرام الصادرة يوم ٢٠ صفر ١٣٩٨ الموافق ٢٩ يناير ١٩٧٨ يقول :

أهدت طائفة البهرة (وهي طائفة شيعية) ضريحا للسيدة زينب يزن عدة أطنان من الفضة الخالصة المموهة بالذهب ويزيد ثمنه على عدة ملايين من الجنيهات أو الدولارات .. وقد أهدى سلطان البهرة هذا الضريح الى مصر فى احتفال كبير ...

هـذا هو الخبر ..

وأنا أحب السيدة زينب وكنت أتمنى أن نصنع لها ضريحـا من البلاتين المرصع بالماس واللؤلؤ ، لكن بعد أن نكسو آلاف العراة ونطعم آلاف الجائعين فى العالم الاسلامى ، ان السيدة زينب لو عادت الى الحياة وشاهدت هذا الضريح وشاهدت مظاهر الفقر فى العالم الاسلامى لرفضت فكرته أصلا .. منذ سنوات زرت العراق فى مؤتمر للادباء ، وذهبنا نزور مسجد النجف الاشرف وكربلاء ، وفوجئت أن قباب هذين المسجدين من الذهب الخالص ، من صفائح الذهب الخالص الذى يتوهج فى ضوء الشمس من مسافة كيلو مترات .. وأبواب هذين المسجدين من الفضة الخالصة المطعمة بالذهب والجواهر ، وسقف هذين المسجدين من الكريستال الثمين ، وسجاجيد المسجدين بمئات الالوف من الجنيهات ، وأمام المسجدين مباشرة طابور من الشحاذين الذين يرتجفون من الجوع والبرد ويمدون أيديهم قائلين : لله يا مسلمين ! .

ووراءهم الذهب ملطوعا على قبة المسجد :

قاضت نفسى حزنا على المسلمين .. وتساءلت فى عقلى : هل هذا هو الاسلام ؟ .

نعم هذا هو اسلام هذا الزمان ، وهو اسلام يختلف عن اسلام عمر بن الخطاب أو الصديق أبى بكر أو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هل كان الرسول يسمح باكتناز الثروة فى مساجد العالم الاسلامى، وفيه ما فيه من فقراء وبؤساء وجوعى وعراة ومقهورين أمام عدوهم لنقص العدة أو [illegible] السلاح .. ؟

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافق على بناء أضرحة من الفضة أو قباب من الذهب للاولياء وهو الذى مات يلعن من يتخذ من قبور الانبياء مساجد ..

هل يجوز أن يكون فهم أسلافنا للاسلام أكثر تحضرا ورقيا من فهمنا له ، فى حين أن عندنا تجربتنا وتجربتهم ، ولم تكن عندهم غير تجربتهم وحدها ؟ نسأل الله تعالى التوبة والهدى .

أحمد بهجت

(بقية مقال طوائف البهرة)

قوة ونهضة ، من أتباع « أغا خان » ، ولهم روافد وأتباع فى زنجبار والشام ، ويرون فى متبوعهم وفى خلفه القداسة ــ كمشايخ الطرق ــ ومباذل « أغا خان » فى أوربا وأمريكا غير خافية على أحد ، وتهتكاته مشهورة ، ولكنه فى اعتقادهم ــ محسوب ومنسوب ومعصوم لا يسأل عما يفعل ، فما أشبه هذا الرجل بكهان الصوفية الاول ، الذين تحدث عنهم الشعرانى فى طبقاته ، وأنهم أهل الله حتى لو كانوا يشربون الحشيش ويجرون فى الشوارع عرايا تبدو سوءاتهم .

(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) .. صدق الله العظيم .

دكتور / عبد الكريم دهينة

باب الفقه

يقدمه

أحمد فهمي أحمد

التيمم

تعـريفه :

كلمة التيمم فى لغة العرب تعنى (القصد) يقال : تيممت فلانا أى قصـدته .

وفى الشرع تعنى كلمة التيمم : القصد الى الصـعيد الطيب من الارض سواء كان حجرا أو رملا أو ترابا أو جدارا أو غير ذلك مما يقدر عليه منها بـ[illegible] اباحة الصلاة ونحوها ، وذلك بدلا عن الغسل أو الوضوء فى حالات خاصة سنوضحها بمشيئة الله تعالى فيما بعد .

دليل مشروعيته :

ثبتت مشروعية التيمم بالكتاب والسنة . وفيما يلى بعض الادلة على ذلك :

١ ـ قول الله عز وجل (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ، ان الله كان عفوا غفورا) من الآية ٤٣ سـورة النسـاء .

٢ ـ قول الله عز وجل (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد

منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) من الآية ٦ سورة المائدة .

٣ ــ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث فى قومه خاصة وبعثت فى الناس عامة) رواه البخارى ومسلم .

٤ ــ عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (جعلت الارض كلها لى ولأمتى مسجدا وطهورا ، فأينما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره) رواه أحمد .

٥ ــ عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الارض كلها مسجدا ، وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء) رواه مسلم .

الاسباب المبيحة للتيمم :

يباح التيمم بدلا من الغسل أو الوضوء فى الحضر أو السفر اذا وجد سبب من الاسباب الآتية :

١ ــ اذا لم يجد الماء أو وجد منه ما لا يكفيه للطهارة . للدليلين الآتيين :

(أ) قول الله عز وجل : (فلم تجدوا ماء فتيمموا) من الآية ٤٣ سورة النساء ومن الآية ٦ سورة المائدة .

(ب) عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فصلى بالناس فاذا هو برجل معتزل ، فقال : ما منعك أن تصلى ؟ قال : أصابتنى جنابة ولا ماء • قال : عليك بالصعيد فانه يكفيك) رواه البخارى ومسلم •

٢ ــ اذا كان به جراحة أو مرض وخاف زيادة المرض أو تأخر الشفاء من استعمال المـاء •

وذلك لقول الله عز وجل فى الآيتين السابق ذكرهما (وان كنتم مرضى •••) •

(ويلاحظ أن الاحاديث الواردة فى هذا ضعيفة ولذلك لم نذكر منها شيئا) •

٣ ــ اذا كان المـاء شديد البرودة ولا يستطاع تسخينه بأية وسيلة، وخيف من استعماله باردا وقوع ضرر •

وذلك لحديث عمرو بن العاص رضى الله عنه (أنه لمـا بعث فى غزوة ذات السلاسـل قال احتلمت فى ليلة شـديدة البرودة ، فأشفقت ان اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح • فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال « يا عمرو : صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » فقلت: ذكرت قول الله عز وجل « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » فتيممت ثم صليت • فضحك رسول الله ولم يقل شيئا) رواه أحمد وأبو داود والحاكم والدار قطنى وابن حبان وعلقه البخـارى (١) •

---

(١) الحديث المعلق هو ما حذف من اول سنده راو او اكثر على التوالى مع بقاء بعض السند ، وبعضهم يستعمله فيما حذف منه كل السند . وقـد روى البخارى هذا الحديث معلقا اى دون ذكر السند فقال : (باب اذا خاف الجنب على نفسه المرض او الموت او خاف العطش تيمم ويذكر أن عمرو ابن العاص اجنب فى ليلة باردة فتيمم وتلا ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يعنف) •

٤ ــ اذا كان المــاء موجودا ولكن لم يقدر على استعماله كان ذلك فى حكم من لم يجد المــاء ، ويباح له التيمم • مثل :

(أ) اذا كان المــاء قليلا يحتاج اليه للشرب أو الطهى أو ازالة نجاسة غير معفو عنها •

(ب) اذا كان المــاء موجودا فى جهة بعيدة لا يستطاع الحصول عليه الا بمشقة (١) •

(ج) اذا كان المــاء قريبا منه ولكن حال بينه وبين المــاء عدو يخشى منه سواء كان العدو آدميا أو غيره •

* * *

ونواصل الحديث بمشيئة الله تعالى وتوفيقه فى المقال التالى عن التيمم ، فنتحدث عن كيفيته ونواقضه ، والتيمم بالنسبة للمســافر ، والجمع بين التيمم والغسل أو الوضوء •

والله الموفق والمعين •

أحمد فهمى أحمد

---

(١) يلاحظ أن ما يشترطه الفقهاء من مسافات معينة وقولهم بعــدم جواز التيمم اذا وجد الماء فى حدود هذه المسافات لم يثبت منه شىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك من رحمة الله عز وجل بخلقه ، اذ أن المسافة لو حددت لكان فى ذلك حرج على البعض ، لان ما يقدر عليه الشاب القوى قد لا يقدر عليه الشيخ الكبير . وهكذا ــ ولمــا كان التيمم عبــادة من العبادات استلزم الامر عدم الخروج عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء بالزيادة أو بالنقص عملا بقوله عليه الصلاة والسلام (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد) أى مردود على صاحبه غير مقبول منه .

قضية الموسم

سبق أن قام أحد المتطفلين على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأليف كتاب يطعن فى كثير من الأحاديث التى جاءت فى صحيح البخارى الذى اتفقت الأمة الاسلامية على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل • قام هذا المتطفل بالطعن فى صحتها زاعما أنها من الاسرائيليات•

وقد قامت مجلة « التوحيد » فى حينه بتعريف قرائها بطلان هذا الزعم ، وقامت بنقد هذا الكتاب نقدا علميا بينت فيه زيف وبطلان كل ما جاء به • فقام مؤلف الكتاب برفع دعوى جنائية وأخرى مدنية على كل من الاستاذ محمد عبد المجيد الشافعى رئيس تحرير المجلة الاسبق والاستاذ محمد سليمان محمد عثمان من علماء جماعة أنصار السنة المحمدية • الاول لانه سمح بنشر مقال للثانى ينقد فيه هذا الكتاب •

وقد حكمت المحكمة ببراءة كل منهما وألزمت المدعى مؤلف الكتاب بالمصاريف وأتعاب المحاماة ، فقام باستئناف الحكم • وللمرة الثانية يصدر الحكم بالبراءة والزام المدعى بالمصاريف ، وقررت فى حيثيات الحكم أن (المدعى عليهما مارسا حق النقد المباح شرعا وقانونا ولا يصل ما فعلاه الى حد الجرم المعاقب عليه قانونا ، ومن ثم فلا خطأ • واذا فقدت المسئولية ركنا من أركانها وهو الخطأ فلا قائمة لها من بعد) •

ومجلة « التوحيد » تنشر هذا النبأ منذرة كل من تغويه الشياطين بأن يكون خصما للحديث النبوى الشريف أو ذيلا لهؤلاء الخصوم ، تنذرهم جميعا بأنها لن تضعف أو تلين فى الدفاع عن سنة النبى صلى الله عليه وسلم • والله المستعان •

رئيس التحرير